الاصوات اللغوية عند المبرد

الدكتور حازم طه
استاذ مساعد
كلية الاداب ـ جامعة الموصل

للعرب جهود موفقة في ابتكار علوم النحو والصرف والدراسات الصوتية ، جهود نذكرها مع الإعجاب والإجلال . نعجب بهم لأنهم احاطوا باللغة العربية إحاطة شاملة ولأنهم استوعبوا شواردها والنادر منها ، فنراهم يجمعون في الموضع الواحد ما يمكن ان تستنتج منه قاعدة ، ويجمعون ما خرج عن هذه القاعدة ويحكمون عليه بالشذوذ والندور . ونعجب بهم لأنهم تعمقوا في البحث وادركوا العلل والأسباب وحسن تهديهم إلى القياس، ونجلهم لأمانتهم وحرصهم على ان يصلوا إلى الحقائق وخوفهم من ان يقولوا في اللغة بغير علم كأنما هي دين لا يجوز فيه التهاون والتسامح ، بل يجب ان يفرغ المرء جهده ليصل إلى الحق ، ولا يجوز ان يثق المرء بأول خاطر او يسكن إلى الراحة والدعة .

إن ابتكار العلوم يقتضي اموراً لابد من وجودها ليمكن الإبتكار اولها : عقل مبتكر منطقي يبحث عن العلل والأسباب ويقيس الأمور بأمثالها .

ثانيها : حب للبحث والاستقصاء والابتكار وإيثار له على جميع حظوظ الدنيا وما فيها من متع وزخارف .

ثالثها : إيمان بجدوى هذه البحوث بانها تهدف إلى غرض معين وتوصل إلى فائدة مطلوبة .

رابعها : بيئة تقدر العلم والعلماء وتبحث عن مبتكرات القرائح وثمرات القرائح وترى فيها غذاء عقلياً لا تقل حاجتها اليه عند حاجتها إلى غذاء الأجسام وما من ريب في ان البيئة الإسلامية في البصرة والكوفة في عهد وضع النحو والصرف ودراسة الأصوات اللغوية كانت تستكمل هذه العناصر (١) .

واما العقول المبتكرة الخصبة التي كانت تعلل وتقيس لتهتدي إلى المجهول العقلي ، فقد وجد منها في هذا العصر عدد ليس بالقليل ، ومن هؤلاء الخليل ابن احمد الفراهيدي الذي كان عقله آية في البحث والإبتكار والتعليل والقياس . لقد بلغ الغاية القصوى في معرفة قوانين العربية قوانين مفرداتها ومركباتها . وقد كان تلميذه سيبويه ممن رزق ملكة التأليف والتنظيم فأخذ علم الخليل ونظمه واخرج الكتاب في النحو ، فطارت شهرته في الآفاق ثم وضع الخليل كتاباً في اللغة سماه كتاب العين وهو الأصل لكل المعاجم التي أُلفت بعده .

فاللغة العربية إذاً تدين بفضل كبير للخليل بن احمد الفراهيدي الذي أُوتي خطاً عظيماً من الثقافة اعانته قبل ان يؤلف معجمه على ان يفقه اللغة حق الفقه من حيث اخواتها وان يرتب معجمه على هذا الأساس .

وما من ريب في ان المبرد (ت ٢٨٥هـ) (٢) الذي اتى بعد الخليل بن احمد

---

(١) مجلة الازهر ، المجلد ٢٤ / ص ٥٨ .

(٢) لم يدرك المبرد الخليل ، وما ذكر في العقد الفريد ١١٦/٢ من أن محمد بن يزيد النحوي قال أتيت الخليل فوجدته جالساً على طنفة صغيرة فوسع لي ، وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدي وقربني الى نفسه وقال : إنه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ، ولاتسع الدنيا متباغضين» تحريف . وهذا الحديث انما كان بين الخليل وتلميذه ابي محمد اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢ كما ذكر في خزانة الأدب ٤٢٦/٤ .

(ت ١٧٥هـ) بنحو قرن وعشر سنوات إذا تحدث في هذا المجال فإننا نتوقع منه جديداً يضاف إلى جهد الخليل بن احمد بحيث لا يمكن لدارس اللغة وتطورها ان يغض النظر عن جهود المبرد .

ونكتفي هنا بأمثلة من المقتضب عن مخارج الحروف وصفاتها ولهجات العربية ، واخرى من الكامل يعالج العيوب التي تصيب النطق .... وكل اولئك ذخيرة مهمة في فرع من فروع علم اللغة ونعني به الصوتيات ذلك الفرع الذي نال عناية فائقة من لدن الدارسين في العصر الحديث في ضوء ما تطور اليه علم صوتيات اللغة مطبقاً على علم اللغة .

ولعلنا نوفق في ترتيب البحث على النحو الآتي :

١ — مخارج الحروف

٢ — صفات الحروف

٣ — اللهجات العربية

٤ — عيوب النطق

(١) مخارج الحروف

لا نزاع في أن دراسة اللغة من حيث مخارج الحروف وصفاتها في العصر الحديث قد اتسع نطاقها ، وغزرت مادتها ، وتبوأت مكاناً رفيعاً في عالم اللغة .

وقد ذكرنا آنفاً ان الخليل بن احمد كان له الفضل الأكبر ، والنصيب الأوفر في استحداث هذا العلم . وما من ريب في انه مجهود ضخم رائع قدمه الخليل وكان بحق آية من عبقريته النادرة فالخليل بن احمد إذاً كان مورداً ولم ينقطع المورد بعده ، بل كان تلميذه سيبويه قد اقتفى اثره فأتم هذا التلميذ ما بدأ به استاذه من تقسيم الأصوات ،وعدل في طبيعة هذا التقسيم

واساسه فلم يقمه على اساس مخارج الحروف وحدها ، بل اضاف اليه اساساً آخر مهماً هو صفاتها) (١) . ويرى بعض المحدثين (٢) ان سيبويه لم يكن مبتكراً . بل اورد في آخر كتابه المشهور آراء الخليل في اصوات اللغة في دقة وامانة . ولا دليل على ذلك إذ لم يشر سيبويه إلى ذلك من جهة ، ومن جهة أخرى لماذا نستبعد ان يكون سيبويه قد طور ما بدأ به الخليل .

وإذا تقصينا الكتب النحوية والصرفية التي الفت بعد كتاب سيبويه وأمعنا التفكير فيها وجدنا المبرد وابن جني والزمخشري وابن يعيش وغيرهم قد عنوا أيّما عناية بهذا العلم .

فالمبرد في مؤلفه «المقتضب» كان له جهد طيب في دراسة مخارج الحروف وصفاتها . وظاهر من طريقة عرضه لمخارج الحروف وصفاتها قد اتخذ سيبويه صاحب الكتاب قدوة له فجرى على خطته وسار على منهجه وان كان قد خالفه بعض المخالفة في تقديم بعض الحروف على بعض كما سنرى .

قال المبرد :

مخارج الحلق .

للحلق ثلاثة مخارج :

(فمن اقصى الحلق مخرج الهمزة ، وهي ابعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء والألف .

والمخرج الثاني من الحلق مخرج : الحاء والعين .

والمخرج الثالث الذي هو ادنى حروف الحلق إلى الفم مما يلي الحلق مخرج: الخاء والغين) (٣)

---

(١) الزيدي : فقه اللغة العربية ص٤١٣ .
(٢) انيس : الأصوات اللغوية ص١٠٥ .
(٣) المبرد : المقتضب ١٩٢/١

فالمبرد في هذا التقسيم قد حذا حذو سيبويه في تقسيمه لمخارج حروف الحلق الا المخرج الثالث اذ قدم المبرد الخاء على الغين على حين اورد سيبويه الغين على الخاء

قال سيبويه :

(فالحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف

ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء) (١)

قال مؤلف كتاب الأصوات اللغوية (٢) (وقد اشار ابن الجزري في كتابه «النشر» إلى هذا الخلاف الوهمي بقوله «فنص مكي على ان الغين قبل الحاء ، وهو ظاهر كلام سيبويه وغيره ، ونص شريح على ان الحاء قبل، وهو ظاهر كلام المهدوي . ومن الغريب ان «شريح» الذي قدم الحاء على العين عكس القضية ، فقدم الغين على الخاء ، وكذلك فعل مكي فقدم الخاء على الغين» . ويبدو ان هؤلاء المتأخرين حين نطقوا بكل من الصوتين لاختبارهما احسوا فرقاً بينهما ، ولكنهم لم يفطنوا إلى ان هذا الفرق مقصور على ان احد الصوتين مجهور . والآخر مهموس ، اي ان الوترين الصوتيين في الحنجرة يهتزان مع احدهما ، وهو المجهور، ويسكنان او يصمتان مع الآخر ، وهو المهموس ، فلا فرق بين العين والحاء في المخرج . وإنما الفرق في ان العين مجهورة والحاء مهموسة ، وكذلك الشأن في الغين والخاء

وقد فصل ابن خروف في هذا الخلاف الوهمي بكلمته التي رواها صاحب كتاب النشر ، ونصها : قال ابن خروف : ان سيبويه لم يقصد ترتيباً فيما هو من مخرج واحد .

---

(١) سيبويه : الكتاب /٤٣٣ .

(٢) أنيس : الأصوات اللغوية ص١١٣ .

وهذا حق تبرهن عليه التجارب الحديثة ، ولسنا نجد في كلام سيبويه ما يؤخذ عليه بصدد اصوات الحلق . وما اشار اليه ابن الجزري من ان الخلاف وهمي اجدى وخليق بالقبول

(ثم اول مخارج الفم مما يلي الحلق مخرج القاف) (١)

في هذا المقام يجدر بنا ان ننبه على شيء جدير بالإنتباه . وخلاصة ذلك ما ورد عن بعضهم إلى انه ينبغي ان ترد الكاف قبل الخاء والغين لا بعدهما ، واعتذر لذكر العلماء العرب القاف قبل الخاء والغين بأحد امرين :

الأول : لعل علماء العربية اخطأوا في تقدير الموضع الدقيق لنطق القاف ، وهذا احتمال يراه بعض الدارسين المحدثين .

الثاني : وهو ما تشير الدلائل إلى رجحانه ، هو ان العرب ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا الحاضرة ، ليس من البعيد انهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي يمكن تسميته «الكاف» او ما يشبه الكاف او لفظ الكاف في لهجتنا العامية في العراق نحو كال في قال وهي بهذا الوصف تكون حقاً بعد الخاء والغين (٢) .

والحق هو اني لا ارى افضل من إعتماد رأي مؤلف كتاب الدراسات اللهجية والصوتية في الرد إذ يقول (٣) : ارى ان نسبة الخطأ اليهم في تعيين القاف . او القول بأنهم وصفوا القاف من لهجات غير ما شهر فيما بعد من الفصيح ، اقرب من القول باختلاف الصوت ،لانه لا يتصور ان يجمع العرب في الفصيح اليوم على صوت القاف المألوف ، مع اختلافهم في نطقه في العاميات ويكون هذا الذي اجمعوا عليه مخالفاً لما اخذوه من اسلافهم مع

---

(١) المبرد : المقتضب ١٩٢/١ .
(٢) محمد بشر . علم اللغة العام – الاصوات ص١١٠ .
(٣) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٦ .

وجود الصوت الذي يدعي انه صوت القاف القديم في مناطق واسعة من العالم العربي كالعراق والجزيرة والخليج مما يدل على انه اثر من آثار اللهجات القديمة . هذا فضلا عن قراء القرآن الذين اخذوا القراءة عمن قبلهم حفظاً وتلقيناً في كل بلاد الإسلام يلفظونها قافاً بهذا الصوت المعروف في الفصيح مع انهم اذا تكلموا بلهجاتهم قد يلفظونها بصوت آخر يختلف في هذا البلد عن ذاك .

ويدعم هذا الرأي بما ورد عند بعض المحدثين (١) اللهجات التي القاف فيها حرف مهموس .

وهذه اللهجات تقسم إلى ثلاثة اقسام :

اولها ينطق اصحابه القاف قافاً ، وثانيها همزة ، وثالثها إما كافاً مفخمة او قافاً عادية .

ويجب ان لا يغرب عن البال (٢) اننا لا نقبل القول بتغير الصوت بين القديم والحديث ،وانما الذي يجعلنا نميل إلى هذا او نرد قوة الدليل او ضعفه فالضاد مثلاً تغير نطقه عما كان عند العرب قديماً ، وذلك اننا لا نجده واحداً في نطق العربية الفصحى اليوم، فمنهم من يجعله ظاء كما في العراق،ومنهم من يجعله دالا كما في مصر ، ويفعلون ذلك في لهجاتهم العامية ايضاً بخلاف القاف التي اجمعوا على نطق واحد لها في الفصيح واختلفوا في نطقها في لهجاتهم . (٣)

(ويتلو ذلك مخرج الكاف) (٤)

يتكون هذا الصوت برفع اقصى اللسان تجاه اقصى الحنك الأعلى (او

(١) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص١٠٨ .
(٢) النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٠٦ .
(٣) المبرد . المقتضب ١٩٢/١ .
(٤) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٠٦ .

الحنك اللين) والتصاقه به مع ارتفاع اقصى الحنك الاعلى نفسه ليسد مجرى الهواء من الأنف ثم يضغط الهواء لمدة من الزمن ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث إنفجار ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به .

(وبعدها مخرج الشين ويليها مخرج الجيم) (١)

يلحظ ان المبرد لم يذكر الياء مع اصوات مخارج الفم ، بل اكتفى بذكر الشين والجيم على حين ان سيبويه جعل الياء من هذه الأصوات فقال : (ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء) (٢) .

ويلحظ ايضاً انه لم يضع (الياء) في موضع آخر من الجهاز الصوتي وهنا لا نجد الا احتمالين .

احدهما : انه تركها سهواً

والآخر : انها سقطت بالنسخ وهذا اقرب فيما يبدو لنا

(ويعارضها الضاد ومخرجها من الشدق ، فبعض الناس تجري له في الأيمن وبعضهم تجري له في الايسر) (٣)

قال مؤلف كتاب دروس في علم الأصوات العربية (قد وصف النحاة العرب النطق بالضاد وصفاً حسناً نوعاً ما) (٤)

حتم علينا ان نقول ان الضاد قد خرج من الألسن العربية المعاصرة واضمحل منها ، فتحول إلى ظاء عند قوم وإلى دال مفخمة عند آخرين ، او انه انفجاري (٥) انما هو مبني على نطق بعض العرب اليوم لا جميعهم (٦) ،

---

(١) المبرد ، المقتضب ١٩٢/١ .
(٢) سيبويه ؛ الكتاب ٤٣٣/٢
(٣) المبرد : المقتضب ١٩٣/١ .
(٤) كانتينو : دروس في علم الأصوات العربية ص٨٥ .
(٥) السعران : علم اللغة ص١٦٩ .
(٦) النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتة عند ابن جني ص٣٠٨ .

وهو لا يوافق نطق العرب يوم وصفت الحروف .

(وتخرج اللام من حروف اللسان ، معارضاً لأصول الثنايا والرباعيات وهو الحرف المشارك لأكثر الحروف) (١)

يجدر بنا ان نلفت النظر إلى ان اللام نوعان ، ولنشرح هذا بشيء من البسط. اللام نوعان مرققة ومفخمة . على ان الأصل في اللام الترقيق وقد علله مكي بن ابي طالب بعدم جواز (٢) تفخيم كل لام ، وعدم جواز ترقيق كل لام . ثم بين ان «الأعم هو الأصل ، والتفخيم داخل فيها» او بعبارة اخرى ان الأكثر والأغلب على اللام ترقيقها ، ولذلك فهو الأصل (٣) ، ومن ثم يكون التفخيم صفة حادثة فيها بعد الترقيق .

وقد اشترط القراء لتفخيمها شروطاً هي :

١ — ان يليها صوت مطبق ، صاد او ضاد او طاء او ظاء فتفخم عندئذ وقد وضح ذلك مكي بقوله : «ليعمل اللسان عملاً واحداً في التفخيم» (٤) وذلك مثل : «لطيف» و «لظى» و «لَصوت»

٢ — وتفخم ايضاً اذا كانت اللام في لفظ الجلالة (الله) و كان ماقبله مفتوحاً او مضموماً . كقوله تعالى (وان الله ربي وربكم) (٥) ، وقوله تعالى (ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما) (٦) ، وقوله تعالى (الله وليّ الذين آمنوا) (٧) فكأن الأصل في لام لفظ الجلالة التفخيم ، فهي مفخّمة ابداً للتعظيم ولا تزال مفخمة الا ان يأتي قبلها كسرة فترقق للكسرة

(١) المبرد : المقتضب ١٩٣/١ .
(٢) ابن ابي طالب . الكشف ٢١٨/١ .
(٣) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٦٥ .
(٤) ابن ابي طالب . الكشف ٢١٩/١
(٥) سورة مريم آية ٣٦
(٦) سورة الفتح آية ١٠ .
(٧) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

كما في قوله تعالى (باسم الله مجريها ومرساها) (١)، وهذا لا اختلاف فيه بين القراء (٢)

٣ ـ واذا كانت اللام نفسها مفتوحة مثل «يصلى» و «المطلقات» و «لعباً» وقد علل مكي تفخيمها هنا بقوله «لأن الفتحة مؤاخية للتفخيم ، ولأنها من الألف ، ولأن الفتحة مستعلية في المخرج كحروف الإستعلاء ، لأنها من الألف (٣) . فإذا انكسرت او انضمت او سكنت رققت ، كما في «ومن يظلم» و «يَصلون» و «فظلتم» . ومخرج اللامين المفخمة والمرققة بعامة واحد ، وانما الفرق بينهما فارق الرنين ، اذ يختلف وضع اللسان مع كل منهما . ففي المفخمة يرتفع اقصى اللسان نحو الحنك اللين ، وهو اقصى الحنك ، فيكون له رنين شبيه برنين الصوائت الخلفية مثل الف (قال) (٤) ويتخذ اللسان اذ ذاك شكلاً مقعراً (٥) ، اما اللام المرققة فيرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب ، وهو وسط الحنك ، فيكون له رنين شبيه برنين الصوائت الأمامية مثال ياء (في) (٦) ، وفي هذه الحال لا يتخذ اللسان الشكل المقعر الذي اتخذه عند النطق باللام المفخمة ، كما ان الهواء مع المفخمة يخرج من جانبي اللسان ، على حين يخرج مع المرققة من جانب واحد . فالفرق بين اللامين المفخمة والمرققة (٧) : كالفرق بين الضاد والدال ، وبين الطاء والتاء . فالصوت الأول من كل واحد من هاتين ، مطبق مستعمل ، والثاني من كل منهما منخفض غير مطبق . إلا ان العرب لم يرمزوا للام المرققة برمز كما

---

(١) سورة هود آية ٤١ .
(٢) ابن ابي طالب . الكشف ٢٢٠/١
(٣) المصدر نفسه
(٤) السعران . علم اللغة ص١٨٦ .
(٥) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٦٦
(٦) المصدر نفسه ص١٨٦ .
(٧) انيس . الأصوات اللغوية ص٦٦ وانظر الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٦٦ .

رمزوا لهذه الأصوات الأربعة وانما يدرك ذلك عن طريق السماع فحسب ، ولذلك تعد اللام في الرسم وعلم الأصوات صوتاً واحداً ، ويتجلى لنا الفرق بين اللامين إذا استمعنا إلى قراء القرآن المجيدين .

(واقرب المخارج منه مخرج النون المتحركة) (١)

وصف بعض المحدثين النون بقوله (٢) يوقف الهواء في الفم وقفاً تاماً يعتمد طرف اللسان على اصول الثنايا العليا ، يخفض الحنك اللين وبهذا يتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من ان ينفذ عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان اثناء نطق الصوت وقد احتفظت العربية العظمى بهذه النون (٣) وتكاد تخلو هذه النون من التغييرات المطلقة الا ان المقيدة التي تطرأ عليها مهمة : من إدغام وإبدال وإظهار .... وقد عنيت كتب القراءات القرآنية أيما عناية بالنون فأفردت لها فصولا درست فيها احكامها واحوالها (٤) . ومن اراد دراسة احكام النون فليرجع إلى تلك الكتب .

(واما النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم ، نحو منك وعنك ، وتعتبر ذلك بأنك لو امسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلّة) (٥)

نحاول في شيء من البسط ان نشرح قوله النون الساكنة .

هي النون التي تسمع خفية من غير ادغام او اظهار ، ووصفها بالساكنة لانها حينئذ لا تكون متحركة البتة ويكون خفاؤها إذا جاءت متبوعة بحرف من خمسة عشر حرفاً (٦) . وهذه الحروف هي : القاف والكاف والجيم

(١) المبرد . المقتضب ١٩٣/١
(٢) السعران . علم اللغة ص١٨٥ .
(٣) كانتينو . دروس في علم الإصوات العربية ص٦٠ .
(٤) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٦٨
(٥) المبرد . المقتضب ١٩٣/١ .
(٦) أنيس . الأصوات اللغوية ص٧٢

والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء . سواء ورد الخفاء في كلمة واحدة نحو «ينقاد» او في كلمتين متتاليتين نحو «من قال» وحينئذ (تصير مجرد غنة في الخيشوم لا علاج على الفم في النطق بها) (١) .

ويظهر الفرق اشد ما يظهر بين الصوتين في قولنا «عاد ، ومن قال» فبعد ان نفتح الشفتين بالميم في الأولى يتصل طرف اللسان باللثة فويق الثنايا او باصول الثنايا ويخرج الهواء بغنة من الأنف بعد ان ينخفض الحنك اللين ليقفل طريق الفم امامه (٢) ، اما في الثانية فإن اللسان لا يمس اللثة او اصول الثنايا بعد إنفتاح الشفتين بالميم بل يبقى طرفه مستلقياً في الفم وكأنه يستعد لنطق القاف وينخفض الحنك اللين ليخرج الهواء بغنة من الأنف ، واستعداد اللسان لنطق الحرف الذي، يليه النون يمكن ملاحظته بوضوح بأن تتنوع الحروف في التجربة كأن يستعمل بعدها الجيم ، والذال والفاء في مثل من جاء ، من ذاك، من فاز (٣) .

فالصوت في النونين وإن كان واحداً في الأصل إلا أن خفاء هذه النون وتحول اللسان عند موضعه في الضغط على اصول الثنايا او اللثة ، جعل العلماء يذكرون نونين ويشيرون الى مخرجين (٤) .

(فاذا ارتفعت عند مخرج النون نحوث اللام فالراء بينهما على انها الى النون اقرب ، واللام تتصل بها بالإنحراف الذي فيها) (٥) .

الراء صوت مكرر ، لأن إلتقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا

---

(١) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص ٦١
(٢) السعران . علم اللغة ص١٨٥ .
(٣) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣١١
(٤) المصدر نفسه ص٣١١
(٥) المبرد ، المقتضب ١٩٣/١

العليا يتكرر في النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية (١) . والراء كاللام في أن كلاً منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وأن كلاً منهما مجهور ، فلتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء ، والصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها .

والراء نوعان : مرققة ومفخمة ، وعلى الرغم من اختلاف القراء في ترقيقها وتفخيمها يمكن أن نستخلص من تلك الآراء ضوابط عامة يكاد يجمع عليها القراء .

١ — تفخم الراء المفتوحة إذا سبقها كسرة أو ياء مدّ نحو : رزقكم ، صبروا . ولكنها ترقق في مثل قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) (٢) وقوله تعالى (فقد خسر خسراناً مبيناً) (٣) وقوله تعالى (وإن كانت لكبيرة) (٤)

٢ — ترقق الراء المكسورة مطلقاً مثل : رزق ، رجس .

٣ — تفخم الراء الساكنة إذا سبقها فتح مثل «يرجعون» .

٤ — وأما الساكنة التي لم يسبقها كسر فترقق مثل فرعون ، إلا اذا وليها صوت استعلاء مثل «قرطاس» .

والفرق بين الراء المرققة والمفخمة ، إن الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق *. ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاص يتغير

(١) أنيس . الأصوات اللغوية ص ٦٦
(٢) سورة النساء آية ١٦٨ .
(٣) سورة النساء آية ١١٩
(٤) سورة البقرة آية ١٤٣ .

بتغيره معنى الكلمة . ولهذا تعد كلا الفرعين صوتاً واحداً (١) .

(ومن طرف اللسان وأصول الثنايا مصعداً إلى الحنك مخرج الطاء والتاء والدال) (٢)

يدلنا مؤلف كتاب الدراسات اللهجية والصوتية على مااهتدى اليه، فقال (٣) قد ذكر المحدثون أن الدال هو النظير المجهور للتاء وأن الطاء يتكون كما يتكون التاء إلا أنه يخالفه في الإطباق فالثلاثة مخرجها واحد .

(ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير وهي حروف تنسل انسلالاً وهي السين والصاد والزاي) (٤) .

هذه الحروف الثلاثة اطلق عليها بعض المحدثين ، الأحرف الأسنانية (٥) وبين الصاد والزاي والسين من الشبه مابين الطاء والدال والتاء فهي من مخرج واحد والزاي فيها هو النظير المجهور للسين ،أما الصاد فلا يختلف عن السين إلا في كونه طرفاً مطلقاً والسين ليس فيها إطباق (٦) (وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والثاء والذال) (٧)

هذه الأحرف يشترك في تكوينها الأسنان واللثة مع طرف اللسان ، وقد اطلق عليها المحدثون اسم حروف مابين الأسنان (٨)ولا فرق بين الذال والثاء سوى أن الذال مجهور والثاء مهموس،أما الظاء فهو مجهور كالذال إلا أنه مختلف

---

(١) انيس . الأصوات اللغوية ص٦٥
(٢) المبرد . المقتضب ١٩٣/١
(٣) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٠٩ وانظر علم اللغة العام للسعران ص٦٨ .
(٤) المبرد . المقتضب ١٩٣/١ .
(٥) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٣٠ .
(٦) انيس الأصوات اللغوية ص٧٧
(٧) المبرد . المقتضب ١٩٣/١
(٨) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٣٠

عنه في الإطباق والظاء من حروف الإطباق بخلاف الذال (١) . فالثلاثة إذاً من مخرج واحد كما ذكره المبرد .

(ومن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء(٢) هذا الصوت الوحيد الذي وصفه بعض المحدثين بأنه شفوي أسناني (٣) وهو صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا . ويضيق المجرى عند مخرج الصوت . فتسمع نوعاً عالياً من الخفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة . وليس في العربية نظير مجهور (٤) للفاء ، لأنها موجودة في اللغات الأوربية .

(ومن الشفة مخرج الواو والباء والميم) (٥) .

إذا نحن تتبعنا آراء اللغويين المحدثين وجدناهم مختلفين في هذه الحروف الثلاثة ، فعند بعضهم شفوية (٦) ، وعند بعضهم الباء والميم شفويا (٧) والواو شفوي حنكي قصبي (٨) ، وعلى رأي بعضهم أن وصف ، الواو بأنه شفوي ليس خطأ لأن الشفتين لهما دخل كبير في نطقه . ولكن الوصف الدقيق له أن يقال إنه من اقصى الحنك لأن اللسان يقترن من هذا الموضع عند النطق بالواو (٩) .

---

(١) انيس . الأصوات اللغوية ، وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٠٠
(٢) المبرد . المقتضب ١٩٣/١
(٣) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٥٨
(٤) انيس . الأصوات اللغوية ص٤٦
(٥) المبرد . المقتضب ١٩٣/١
(٦) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٣٠
(٧) السعران . علم اللغة ص١٦٧
(٨) المصدر نفسه ١٩٨
(٩) كمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص٨٩ .

وقد فصل القول مؤلف كتاب الدراسات اللهجية بقوله : (١) إن العلماء العرب قد شغلهم وضع الشفتين في النطق بالواو عند تحسس موضع اللسان مع الحنك ، ولعل الذي أعان على إغفالهم دور اقصى الحنك واللسان أن حركة الشفتين واضحة جداً وأن اللسان لايقترب بصورة واضحة من الحنك.

(٢) صفات الحروف

عني المبرد إيّما عناية بصفات الحروف تدل على كثير من التقصي ، وها نحن أو لاء نورد ماورد من صفات الحروف في كتاب المقتضب.

الحروف المهموسة والمجهورة :

المهموسة هي عشرة أحرف : (الهاء والحاء والخاء والكاف والصاد والفاء والسين والشين والتاء والثاء) (٢). وتعلم أنها مهموسة بأنك تردد الحرف في اللسان بنفسه ، أو بحرف اللين الذي معه ، فلا يمنع النفس ، ولو رمت ذلك في المجهورة لوجدته ممتنعاً .

فالمبرد لم يذكر الحروف المجهورة،وما من ريب في أنه اعتمد على بصر القاريء فإنه يستشفها في غير إجهاد او معاناة ، لأنها لغة قوم عرفوا بصفاء القريحة ، وثقوب الذهن ، تكفيهم الإشارة الدالة والإيماءة الموحية في كثير من المواطن ، والحروف المجهورة هي: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والطاء والذال والباء والميم والواو .

ومما يجدر ذكره أن مصطلح المهموس والمجهور وإن كان بلفظ واحد عند القدامى والمحدثين إلا أن معناه مختلف في الدراسة الحديثة . فالمجهور(٣)

---

(١) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣١٠ .
(٢) المبرد . المقتضب ١٩٥/١ .
(٣) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٢٥ ، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣١٣ .

هو الحرف الذي يتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به ، والمهموس ، هو الحرف الذي لا يحرك الوترين الصوتيين في خروجه) (١) . وعلماء اللغة العربية العرب لم يكونوا يعرفون دور هذين الوترين في صفة الحروف فلذا لم يشيروا اليهما،وقد حاول بعضهم بناء على عدم المعرفة ان يرفض استعمال مصطلح الجهر والهمس الوارد عن العلماء العرب بالمعنى الجديد . فذكر كانتينو (٢) «إن الجواب على هذا الإعتراض يسير اذ انه يمكن التفطن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة تفطناً دقيقاً جداً بدون معرفة سببها الحقيقي .

الرخوة والشديدة :

يقول المبرد (٣) : الرخوة : هي التي يجري النفس فيها من غير تردد كالسين والشين والزاي والصاد والضاد . وكل ما وجدت فيه ما ذكرت لك .

الشديدة (٤) : على خلافها وذاك انك اذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها نحو الهمزة والقاف والكاف والتاء .

وإن نحن نظرنا نظرة عجلى إلى شرح الشدة والرخوة عند علماء اللغة المحدثين وجدناهم قد اوضحوا توضيحاً مفيداً . قالوا (إن الناطق يحس مع الشديد بانحباس مؤقت لدى المخرج بسبب التقاء عضوين التقاء محكماً فإذا انفصلا فجأة سمع صوت انفجاري هو الذي نسميه بالشديد . اما في حالة الرخاوة فعلى الرغم من التقاء العضوين ايضاً يكون الإلتقاء غير محكم ، بل بينها ممر ضيق يسمح بتسرب الهواء) (٥) فمدار الفرق بين الشدة والرخاوة اذاً هو التقاء العضوين إن كان التقاء العضوين التقاءً محكماً فهو الشدة ، وإن كان التقاء العضوين غير محكم فهو الرخاوة .

---

(١) النعيمي . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣١٣ .
(٢) كانتينو دروس في علم الأصوات العربية ص٣٤ .
(٣) المبرد . المقتضب ١/١٩٥ .
(٤) المصدر نفسه ١/١٩٥
(٥) انيس . الأصوات اللغوية ص١٢٦ .

الحروف المستعلية :

قال المبرد (١) هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً وتركها على لفظها أجود . وذلك لأنها الأصل ، وانما تقلب للتقريب مما بعدها فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد .

والحروف المستعلية : الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف . وإنما قيل مستعلية ، لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى ، وهي الحروف التي تمنع الإمالة . الا ترى انك تقول : عابد وجابر وسالم ، ولا تقول قاسم ولا صاعد . ولا خازم (يقسم : صعيد ، خيزم) وهذا بيّن في باب الإمالة .

فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صاداً ، وكلما قرب منها كان اوجب .

ويجوز القلب على التراخي بينهما وكلما تراخى فترك القلب اجود وذلك قولك : سطر وصطر ، وسقر وصقر ، وسلخْت وصلخت ، ومساليخ ومصاليخ .

فإن كان حرف من هذه الحروف قبل السين لم يجز قلبها ، نحو : قست وقسوت ، وطست فاعلم ، لأنهم إنما قلبوها وهذه الحروف بعدها ، لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا . يريد ان السين قلبت صاداً لتلائم الطاء في الإطباق في قولهم صطر بدلا من سطر .

وإذا كانت قبلها فإنما ينحدر اليه انحداراً ، ووجب ذلك في السين ، لأنها والصاد من مخرج ، وهما مهموستان جميعاً ، وكلاهما من حروف الصفير ولم تكن الزاي ههنا ، لأنها ليست بمستعلية .

---

(١) المبرد . المقتضب ١/٢٢٥ و ٢٢٦

ولا تبدل الصاد من الزاي مع هذه الحروف ، لأن الزاي مجهورة ، والصاد مهموسة فهي مخالفة لها .

ولتوضيح ما ذكره المبرد نقول :

فالمستعلية (١) سبعة اصوات ، اربعة منها اصوات الإطباق (ص ض ظ ط) وثلاثة ليست مطبقية وهي (ح غ ق) وعلى هذا ، فالإطباق في اللغة العربية من الاستعلاء الذي هو رفع اقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك فهذه الأصوات السبعة تتسم جميعاً في ان اللسان يرتفع عند النطق بها نحو الحنك الأعلى وهو في حالة النطق بالأصوات الثلاثة الأخيرة يرتفع بجزئه الخلفي نحو اللهاة عند النطق بالقاف ، ونحو الحلق عند النطق بالخاء والعين . اما المنخفضة في ماعدا هذه الاصوات السبعة .

حروف القلقلة

إن (٢) من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها فتُسمع عند الوقوف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة .

فمنها القاف والكاف ، الا انها — يريد الكاف — دون القاف ، لأن حصر القاف اشد ، وإنما تظهر هذه النبرة في الوقف . فإن وصلت لم يكن ، لأنك اخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر ، فحلت بينه وبين الاستقرار وهذه القلقلة بعضها اشد حصراً من بعض كما ذكرت لك في القاف والكاف .

حروف القلقلة خمسة اصوات وهي (ب ، ج ، د ، ط ، ق) يجمعها قولك (قطب جد) .

وسميت بحروف القلقلة ، لأنك لا تستطيع ان تقف عليها الا بصوت ، وذلك بسبب شدة الحصر والضغط في نطقها ، كما في «الحق ، اذهب ، اخلط ،

(١) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٥٢

(٢) المبرد . المقتضب ١٩٦/١ .

اخرج» (وهناك تفسيرات اخرى لتسميتها بهذا الاسم . منها انها من قلقلة، بمعنى حركة) (١) ، والقلقلة لدى علماء التجويد ضربان : صغرى وكبرى .

حروف الصفير

يرى المبرد ان حروف الصفير هي (٢) (السين والزاي والصاد) .

لقد آثر الدكتور (٣) ابراهيم انيس تسمية هذه الحروف بالأصوات الأساس ، على الرغم من ان كتب القراءات تسميها اصوات الصفير . ثم اخذ يعلل ذلك بقوله : لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً لا يشركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات ، ولكن المحدثين من علماء الأصوات اللغوية يجمعون كل الأصوات التي تحدث في نطقها ذلك الحفيف او الصفير عاليا كان او منخفضاً في صعيد واحد ، فالأصوات التي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي : (ث ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ظ ، ف) .

على ان هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها ، واعلاها صفيراً هي (السين والزاي والصاد) مما يمكن ان يبرر تسميتها في كتب القدماء بأصوات الصفير . واذا ادركنا ان هذا الصفير ليس الا نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت ، عرفنا ان المجرى عند مخرج (الثاء والذال والزاي والسين والشين والصاد والظاء والفاء) تختلف نسبة ضيقة تبعاً لعلو الصفير مع كل منها . فعلى قدر ضيق المجرى عند المخرج يكون علو الصفير ووضوحه وأضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بالسين والزاي والصاد ، فهذا كله تؤثر تسمية السين والزاي والصاد بالأصوات الأساسية . دون البحث الآن في

(١) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤٤٧ .
(٢) المبرد . المقتضب ١٩٣/١ .
(٣) انيس . الأصوات اللغوية ص٧٤ .

سر هذه التسمية القديمة ، وإنما ينظر اليها على انها مجرد تسمية لأصوات ذات صفة واحدة ومخرج واحد .

هذا الرأي له نصيب من الوجاهة والرجاحة مادام معززاً بالشرح والتفصيل . وإن نحن تدبرنا قوله الصفير ليس الا نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت عرفنا ان المجرى عند المخرج (التاء والذال والزاي والسين والشين والصاد والظاء والفاء) تختلف نسبة ضيقة تبعاً لعلو الصفير مع كل منها . فعلى قدر ضيق المجرى عند المخرج يكون علو الصفير ووضوحه واضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بالسين والزاي والصاد ادركنا رجاحة رأيه .

الحرف المنحرف :

عرّفه بعضهم ، فقال : هو خاصية اللام لأن اللسان ينحرف عند النطق بهذا الحرف ويجري الصوت من جانبي اللسان (١) .

هذا اللام يدغم اذا كان للمعرفة في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز في اللام الا الإدغام .

فمنها احد عشر حرفاً تجاور اللام ، وحرفان يتصلان بها . وإنما كان ذلك لازماً في لام المعرفة لعلتين .

احداهما : كثرة لام المعرفة ، وانه لا يعرى منكور منها اذا اردت تعريفه .
والأخرى : ان هذه اللام لازم لها السكون ، فليست بمنزلة ما يتحرك في بعض المواضع .

فإن كانت اللام غير لام المعرفة جاز ادغامها في جميع ذلك . وكان في بعض احسن منه في بعض .

(١) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٣٠ .

فهذه الحروف منها احد عشر حرفاً مجاورة للام وهي : الراء والنون والطاء واختاها الدال والتاء والظاء ، واختاها : الذال والثاء والزاي ، واختاها : الصاد والسين .

والحرفان اللذان يبعدان عن مخرجها ويتصلان بها في التفشّي الذي فيهما : الشين والصاد .

فأما الشين فتخرج من وسط اللسان من مخرج الميم والياء ، ثم تتفشّى حتى تتصل بمخرج اللام .

فلام المعرفة مدغمة في هذه الحروف لا يجوز الا ذلك لكثرتها ولزومها نحو : التمر والرسول والطرفاء والنمر . فكل هذه الحروف في هذا سواء .

فإن كان اللام لغير المعرفة ، جاز الإدغام والإظهار . والإدغام في بعض احسن منه في بعض .

إذا قلت : هل رأيت زيداً ، وجعل راشد ، جاز ان تسكّن فتقول : (جعرّ اشد) ، كما تسكن في المثلين . والإدغام ههنا احسن إذا كان الأول ساكناً ، فإن كان متحركاً اعتدل البيان والإدغام .

فإن قلت : هل طرقك ؟ او هل دفعك ؟ او هل تم لك ؟ فالإدغام حسن ، والبيان حسن ، وهو عندي احسن لتراخي المخرجين .

وقرأ ابو عمرو (بتّوثرون) فأدغم اللام في التاء وقرأ (هثّوبَ الكفارُ) يريد (هل ثوّب الكفار) (١) فادغم في الثاء .

والإدغام في الضاد والشين ابعد لما ذكرت لك من تراخي مخارجهما . وهو جائز ، وهو في النون قبيح ، نحو (هنّرى ، هنّحنُ) إذا اردت : هل نرى ، وهل نحن. وذلك لأن النون تدغم في خمسة احرف ليس منهن

(١) المبرد . المقتضب ٢١٣/١ . ٢١٤ .
(٢) سورة المطففين آية ٣٦ .

شيىء يدغم فيها ، واللام احد تلك الحروف . فاستوحشوا من إدغامها فيها ، إذ كانت النون لا يدغم فيها غيرها . وهو جائز على قبحه وإنما جاز لقرب المخرجين .

فإن كانت الحروف غير هذه فتباعدت عن مخرجها لم يجز الإدغام ، نحو قولك الكرم ، القوم ، العين ، الهادي . وكذلك حروف الشفة وما اتصل بها . نحو الفرج والمثل والبأس والوعد . فهذا سبيل اللام .

(٣) اللهجات العربية

اللهجة في الإصطلاح اللغوي الحديث : مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة (١) وتنتمي بيئة اللهجة إلى بيئة اوسع واشمل منها تضم عدة لهجات ، ومن مجموع هذه اللهجات كلها يتكون ما يطلق عليه في الإصطلاح الحديث اسم اللغة .

فالعلاقة بين اللهجة واللغة اذاً علاقة الخاص بالعام . فاللغة تشمل عدة لهجات تميز بعضها عن بعض بصفات معينة . ولكل لغة سمات وصفات تميزها عن غيرها من اللغات ايضاً (٢) .... ومصطلح اللهجة في العربية مصطلح حديث لأن اللغويين القدامى من اهل العربية يسمونها لغة فيقولون مثلا

لغة قريش ، ولغة هوازن ، ولغة طي . وهذا مبني على المروي عن العرب الفصحاء في التسمية (٣) . واذا اتضح المراد باللهجات فلنورد ما ورد عند المبرد من تلك اللهجات .

---

(١) انيس اللهجات العربية ص١١ وينظر الزيدي . فقه اللغة العربية ص٢٠٥

(٢) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٢٠٥ .

(٣) الزيدي . فقه اللغة العربية ص٢٠٥ .

كتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران
تاسیس ١٣٧٤

١ ـ كشكشة تميم

قال المبرد (١) : إن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شيئاً لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة مثلها فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تفشّياً . فيقولون للمرأة : جعل ، الله لك البركة في دارش ، ويحك مالكش . والتي يدرجونها يدعونها كافاً ، والتي يقفون عليها يبدلونها شيناً ، كما ورد في المثال الثاني . ومن الجدير بالذكر ان الدكتور ابراهيم انيس (٢) يرى «ان ما خيّل للقدماء انه«شين» ليس شيناً خالصة كتلك التي نعهدها،بل هي صوت الكاف المتطورة الى صوت وسط الحنك الذي ينطق به كما ينطق الصوت الأول في الكلمة الانكليزية . « chicken » وهو الـ (ch) . وهذا الصوت قد يخيل إلى السامعين انه مكون من صوتين ، الا انه في الواقع يكون من صوت واحد . كما دلت التجارب الحديثة في علم الأصوات وهو ما يسميه المحدثون من علماء الأصوات ، وامثاله « Affnicative » ويتكون هذا الصوت من عنصرين . اولهما : ينتمي إلى الأصوات الشديدة وهو ما يشبه التاء وثانيهما : إلى الأصوات الرخوة، وهو ما يشبه الشين (٣)، ويرى ان الكشكشة لا بد انها مقيدة بكاف مكسورة ، لأن الكسرة في كاف المؤنثة هي السبب الأساس — في ما يرى — في هذا القلب كما ان قصرها على حالة الوقف ليس له ما يبرره في رأيه من الناحية الصوتية . اذ العلة في قلب القاف إلى هذا الصوت المزدوج في علم الصوت الحديث ، هو ان صوت اقصى الحنك قد وليه صوت لين امامي وهو الكسرة فكان ان حدث نتيجة ذلك اجتذاب صوت اللين هذا ، صوت

---

(١) المبرد . رغبة الأمل ٥/٢٠٦ .
(٢) اللهجات العربية ص٨٨ وينظر ، الزيدي : فقه اللغة العربية ص٢٢١ .
(٣) المصدر نفسه ص٨٨ ، المصدر نفسه ص٢٢١ .

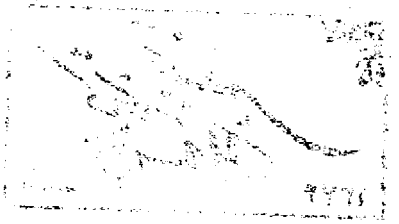

الحنك إلى الأمام قليلاً . فانقلب الكاف إلى نظائره من اصوات وسط الحنك (١) كالشين (٢) ، فصار ينطبق بهذه الصورة .

٢ ـ كسكسة بكر

اما بكر فتختلف في الكسكسة .

فقوم منهم يبدلون الكاف سيناً كما يفعل التميميون في الشين ، وهم اقلهم، وقوم يُبيّنون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها، فيقولون أعطيتكسْ (٣)

٣ ـ الوكم

ذهب السيوطي إلى ان الوكم في لغة ربيعة ، وهم قوم من كلب (٤) يقولون : عليكم وبكم . حيث كان قبل الكاف ياء او كسرة . والأصل عليكْم وبكْم .

والمبرد لم يقف على هذه الظاهرة ولهذا خطأها فقال (٥) : « وناس من بكر بن وائل يجرون الكاف مجرى الهاء . اذ كانت مهموسة مثلها وكانت علامة اضمار كالهاء ، وذلك غلط منهم فاحش لأنها لم تشبهها في الخفاء الذي من اجله جاز ذلك في الهاء .

وإنما ينبغي ان يجري الحرف مجرى غيره اذا اشبهه في علته ، فيقولون : مررت بكم ، وينشدون هذا البيت

وإن قال مولاهم على جَلٍّ حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا (٦)

---

(١) ابراهيم انيس : اللهجات العربية ص٨٩ زينظر الزيدي : فقه اللغة العربية ص٢٢٢
(٢) ابراهيم انيس : الأصوات اللغوية ص٧٦ وينظر الزيدي : فقه اللغة العربية ص٢٢٢
(٣) المبرد : رغبة الأمل ٥/٢٠٦
(٤) السيوطي : المزهر ١/٢٢٢
(٥) المبرد . المقتضب ١/٢٦٩ ، ٢٧٠
(٦) هذا البيت للحطيئة من قصيدة مطلعها .
ألا طرقتنا بعدما هجروا هنـذ وقد سرن خمساً واتلأب بنا نجد

٤ ــ الغمغمة

يعزى هذا اللقب إلى قضاعة . والغمغمة ان تسمع الصوت ولا يتبيّن لك تقطيع الحروف .

وقيل : صوت الثيران عند الذعر ، وصوت الأبطال في الوغى عند القتال (١) . قال امرؤ القيس (٢)

وظل لثيران الصّريم غمائم يداعها بالسمهريّ المقلّب

٥ ــ الطمطمانية

يعزى هذا اللقب إلى طيء والأزد ، وإلى قبائل حمير في جنوب الجزيرة العربية . وهو أعبارة عن إبدال لام التعريف «ميما» .

فيقال (طاب أمهواء وصفا امجو) في طاب الهواء وصفا الجو ثم هي ان يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم .

والأعجم الذي لا يفصح ، اي في لسانه عجمة . ومنه قول الشاعر :

تبري له حول النّعام كأنها حزق يمانية لأعجم طمطم (٣)

٦ ــ الغنة

ان يشرب الحرف صوت الخيشوم (٤)

وقيل : صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف (٥)

وقيل : ان يجري الكلام في اللهاة ، وهي اقل من الخفّة .

---

(١) المبرد . رغبة الأمل من كتاب الكامل ٢٠١/٥ .

(٢) من قصيدة له مطلعها .

خليلي مرا بي على ام جندب نقضي نباتات الفؤاد المعذب

(٣) هذا البيت لفترة من قصيدة مطلعها :

هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم

(٤) رغبة الأمل من كتاب الكامل ٢٠٢/٥

(٥) حاشية رغبة الأمل ٢٠٢/٥ .

اما المحدثون فقد تحدثوا عن الغنة في ضوء الدراسات اللغوية القديمة والحديثة . قال مؤلف فقه اللغة العربية (١) «وتحدث هذه الغنة بأن يتخذ الهواء مجراه من طريقين : هما الفراغ الأنفي والفم،وهو ما اصطلح المحدثون من علماء الأصوات على تسميته بال (Nazalisation) ويمكن أن يسمى بالصوت «الأنفي» (٢) بصيغة حديثة منحوته . فالغنة (٣) إذاً في الحقيقة والتجويد التقليدي شاهد بذلك، الاّ نغمة خيشومية محدودة وترنم يقع بإغلاق الفم فيبدو أن النون في هذا الحال كانت تبدل تقريباً في نفس الوقت فيصير مخرجها مخرج الحر الذي بعدها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاة اختلفوا في مسألة الاحتفاظ بالغنة في حالة إدغام النون في الراء واللام والواو والياء)فيذهب بعضهم — وهو مايبدو جارياً به العمل في التجويد — إلى أن إدغام النون في اللام والراء إدغام تام أي بغير غنة بخلاف إدغامها في الواو والياء والميم والنون فهو إدغام غير تام إذ يحتفظ فيه بالغنة ، أي بعبارة أخرى أن النون إذا أدغمت في الواو والياء نتج عن ذلك واو خيشومية أو ياء خيشومية .

— الخنة : ضرب من الغنة ، كأن الكلام يرجع الى الخياشيم (٤) .

(٤) عيوب النطق

مامن ريب في أن جهاز النطق في الأداء له أثره في النطق ، إن كان هذا الجهاز سليماً من الآفات كان النطق بالحروف صحيحاً ، وان كان مصاباً بآفة من الآفات كان النطق ببعض الحروف غير صحيح .

ونورد ماورد عن المبرد من عيوب النطق في مؤلفه الكامل .

---

(١) الزخدي . فقه اللغة العربية ص٤٦٨ .
(٢) انيس : الأصوات اللغوية ص٧١ .
(٣) كانتينو . دروس في علم الأصوات العربية ص٦١ .
(٤) حاشية رغبة الأمل ٢٠٢/٤ .

١ ـ الفأفأة :

مصدر فأفأ الرجل : إذا عرته حبسةٌ في لسانه وغلبت عليه الفاء . أي التردد في الفاء (١) .

٢ ـ التمتمة

التردد في التاء (٢)

وقيل : رد الكلام الى التاء والميم أو أن تسبق كلمته الى حنكه الأعلى فهو تمتمام (٣)

وعن الليث ـ التمتمة في الكلام أن لايبين اللسان يخطيء موضع الحرف فيرجع اللفظ كأنه (التاء والميم) وإن لم يكن بيناً (٤) .

٣ ـ العقلة

التواء اللسان عند إرادة الكلام . يقال في لسانه عقلة : إذا تعقّل عليه الكلام (٥)

٤ ـ الحبسة

تعذر الكلام عند إرادته .يقال:قد احتبس لسانه وتحبس . إذا توقف (٦)

٥ ـ اللفف

إدخال حرف في حرف

وعن الأصمعي . الألف الثقيل اللسان ، وقال غيره : هو العييُ البطيء الذي إذا تكلم ملأ لسانه فمه (٧) .

---

(١) رغبةلاالأمل من كتاب الكامل ٢٠١/٥

(٢) رغبة الأمل ٢٠١/٥ .

(٣) ابن منظور . لسان العرب ٧١/١٢ .

(٤) المصدر نفسه ٧١/١٢

(٥) رغبة الأمل ٢٠١/٥

(٦) المصدر نفسه ٢٠١/٥ .

(٧) المصدر نفسه ٢٠١/٥ .

٦ – الرّقة

تمنع أول الكلام ، فاذا جاء منه شيء اتصل (١)

قال ابن الأعرابي : رَتْرَتَ الرجل إذا تمتع في التاء وغيرها وهي عجلة في الكلام ، وقلّة أناة

وقيل : هي أن يقلب اللام ياء

وقال ابو عمرو : ردّة قبيحة في اللسان من العيب (٢)

٧ – اللكنة

أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية

يقال فلان يرتضخُ لكنة رومية أو حبشية أو ماكانت من لغات العجم وعن ابن سيدة . الألكن ، الذي لايقيم العربية من عجمة في لسانه (٣)

٨ – اللثغة :

أن يعدل بحرف الى حرف

وقال غير المبرد : أن تجعل الراء غيناً أو لاماً ، والصاد فاء أو السين ثاء (٤) وتجدر الإشارة إلى أن الجاحظ وهو من المعاصرين للمبرد قد التفت الى عيوب النطق ومن ذلك (اللثغة) فبيّن أنها في أربعة أحرف هي (٥) القاف والسين ، واللام ، والراء . فالسين تصبح ثاء . فيقولان بْثرة بدلاً من بشره والقاف تصبح طاء . فيقول صاحبها : طلتُ بدلاً من قلْت . واللام لغتها نوعان ، قلب اللام ياء عند بعضهم .

(١) المبرد . رغبة الأمل من كتاب الكامل ٥/٢٢١ .
(٢) ابن منظور . لسان العرب ٢/٣٣
(٣) رغبة الامل من كتاب الكامل ٥/٢٠٢ . وينظر لسان العرب ١٢/٣٩٠ .
(٤) رغبة الامل من كتاب الكامل ٥/٢٠٢
(٥) الجاحظ . البيان والتبيين ١/٣٤٠ . وينظر الزيدي . فقه اللغة العربية ص٤١٦ .

فيقال : اعتييتُ بدلاً من اعتللت . وقلبها كافاً ، كقول عمر الهلالي مكعكعة في هذا ؟ يريد : ماالعلة في هذا ؟

وأما اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام : لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف .

فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : غمي ، فيجعل الراء ياء .

ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمغ ، فيجعل الراء غيناً .

ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمذ ، فيجعل الراء ذالاً .

ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمظ ، فيجعل الراء ظاءً .

وبعد ، فهذا البحث يفصح عن عناية المبرد بالأصوات اللغوية ، ولسنا ندّعي أننا اشرفنا على الغاية فيما ألمعنا اليه في هذا البحث . وحسبنا أن أثبتنا أن المبرد كان احد اولئك الذين كان لهم جهد واسع في دراسة الأصوات اللغوية .

المصادر والمراجع

١ — الأصوات اللغوية ، الدكتور ابراهيم أنيس ، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م

٢ — البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر . القاهرة ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨م .

٣ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي . تحقيق وشرح عبدالسلام هارون الطبعة الأولى — القاهرة ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م

٤ — دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله الى العربية صالح الفرماوي نشر مركز الدراسات والبحوث بتونس ١٩٦٦م

٥ — الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .

٦ — ديوان الحطيئة ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين ، الطبعة الأولى ، القاهرة مطبعة المدني ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .

٧ — ديوان عنترة . شرح وتحقيق محمد سعيد مولوي . المكتب الاسلامي ١٣٩٠هـ — ١٩٧٠م .

٨ — ديوان امريء القيس . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٩

٩ — رغبة الامل من كتاب الكامل . محمد بن يزيد المبرد . شرح سيّد ابن علي المرصفي — ١٣٤٧هـ — ١٩٢٨م . مطبعة النهضة بمصر .

١٠ — سر صناعة الإعراب . (الجزء الأول) ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م .

١١ — شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب .

١٢ ــ العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق محمد سعيد العريان .الطبعة الثانية مطبعة الإستقامة بالقاهرة ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م .
١٣ ــ علم اللغة : الدكتوز محمود السعران ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م
١٤ ــ علم اللغة العام (الأصوات) الدكتور كمال بشر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥م .
١٥ ــ العين (الجزء الأول) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.
١٦ ــ فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد ياسر الزيدي ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م مطبعة دار الكتب بالموصل
١٧ ــ الكتاب ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٨ ــ الكشف عن وجوه القراءآت وعللها . مكي بن ابي طالب . تحقيق محي الدين رمضان الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ. ١٩٨١م .
١٩ ــ لسان العرب ، ابن منظور . دار صادر بيروت .
٢٠ ــ المزهر في علوم اللغة . السيوطي ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، شرح وتحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل .
٢١ ــ المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر .
٢٢ ــ الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، الطبعة الثانية ، منشورات دار الشرق .